الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 8 ماي 1945

كلية الآداب واللغات

قسم لغة أدب عربي

سنة: ثالثة ليسانس

تخصص: لسانيات عامة

مقياس: علم الدلالة

عنوان البحث:

الدلالة و السيمياء

- من اعداد الطلبة:
  - وفاء ضرباني
  - ندى مومني
  - سلسبيل عطاء الله

تحت اشراف الاستاذة:

جلايلية صبيحة

خطة البحث

تمهيد

- **المبحث الاول : مفاهيم اساسية**

المطلب الاول:مفهوم السيميولوجيا

المطلب الثاني : اهم مفاهميها وموضوعاتها

- **المبحث الثاني :**

المطلب الاول : اقسام العلامة السيميولوجيا واتجاهاتها

المطلب الثاني : علاقة علم دلالة بالسيمولوجيا

خاتمة

مقدمة :

تعد السّيميائية احدى الحقول المعرفية المعاصرة الهامّة ، التي تهتم بدراسة العلاقة بين العلامات ، لسانية كانت او غير لسانية ، ان كل مظاهر الوجود اليومي للانسان تشكل موضوعا للسيميائيات ، ذلك ان كل ما تضعه الثقافة بين ايدينا هو في الاصل علامة تُخبر عن هذه الثقافة وتكشف عن هويتها ، فالضحك ، والبكاء ، واللباس ، وطريقة استقبال الضيوف ، واشارات المرور ، والطقوس الاجتماعية والنصوص الادبية ، والاعمال الفنية ،كلها علامات تدرسها السيمولوجيا محاولة الكشف عن القواعد التي تحكم طريقتها في انتاج معانيها

1- مفهوم السيمياء :

لغة : وردت لفظة السيمياء في القرآن الكريم والمصادر والمراجع العربية على اختلاف انواعها ، هذا إن دل على شئ فإنه يدل على أن لفظة السيمياء هي لفظة عربية اصليه غير مولدة .

ابتداء جاءت لفظة السيمياء في القرآن الكريم بعدة صيغ من بينها قوله تعالى :{**وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ ۚ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ ۚ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ۚ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ**}1

كما جاء في تفسير "ابن كثير" لقوله تعالى { **يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ** }

قال علي ابن ابي طلحة عن ابي عباس قال : يعرفون اهل الجنة ببياض الوجوه ، واهل الكفار بسواد الوجوه ، وكذا روى الضحاك عنه 2 ، قال السمة هي العلامة ، فاهل الكفر سود الوجوه وزرق العيون لقوله تعالى :{ **يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا** }3 اما اهل الطاعات والايمان فيعرفون ببياض الوجه والنظارة التي تميز وجوههم

فيتضح ان كلمة سيمياء قد وردت بمعنى العلامة في التنزيل الحكيم من خلال قوله تعالى :{ **قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً ۚ قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا** }4

فالنبي زكريا دعى رب الكون ان يجعل له آية اي علامة حينما يدركها يعلم انه مبشر بولد بعدما ان تواصل مع الناس رمزا امتثالا لأمره تعالى .

***مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا** *5

إن في التفسير ايضا قوله سيماهم في وجوههم من اثر السجود : قال علي بن ابي طلحة عن ابي عباس: سيماهم في وجوههم يعني : السمت الحسن ، وقال "**مجاهد*** وغير واحد : ويعني الخشوع والتواضع 6 ففي هذه الآية الكريمة يبين لنا الله عز وجل صفات صحابة نبيه الذين وصفهم باجمل الصفات ، واصطفاهم لنصرة نبي الله ،فهؤلاء لا تراهم الا سجدا وهو اساس ظهور العلامة والسمة التي تجلت اعلى وجوههم من اثر العبادة الدالة على الخشوع .

---

1. سورة الاعراف الآية 46
2. ابي الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القريشي ، تفسير القرآن العظيم ، تج: سامي بن محمد السلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية ،جزء7، ط2، 1999،ص421
3. سورة طه الآية 102
4. سورة مريم الآية 10
5. سورة الفتح الآية 29
6. ابي الفداء اسماعيل ابن عمر كثير القريشي ،تفسير القرآن العظيم ، ص133

*مجاهد بن جبر (ويقال بن جبير 104هـ - 648 - 722 م) مولى السائب بن ابي السائب المخزومي القرشي ، يعرف اختصار في المصادر والكتب التراثية بمجاهد ،وهو امام وفقيه ، كان بارعا في تفسير وقراءة القرآن والحديث.

فالسجود لله والخضوع إليه والتقرب منه عبادة تصلح الهيئة النفسية من الداخل ، هذه الهيئة التي تنعكس على الخارج لتصبح سمة على وجوههم ، وهي كناية عن جمال ملامح الوجه .

وإذ انتقلنا الى المعنى المعجمي نجده يشكل طيفا دلاليا متنوعا ومتعدد إذا ما أرنا تحديد معاني مفردة سيمياء ، حيث وردت في لسان العرب من خلال مادة (س.و.م) نحو قوله "السومة والسيمة ،والسيماء، والسيمياء :العلامة ، سوم الفرس :جعل عليها السمة"1 لتحيل بذلك الى معنى العلامة والرمز.

واما في معجم الوسيط فقد وردت مفردة السيمياء في باب السين (السومة) بمعنى :"السمة والعلامة والقيمة"2 وهي الدلالة ذاتها الموحية بأن السيمياء هي الرمز والعلامة .

ومنه اتضح أن لفظة السيمياء قد حملت في المعاجم العربية معنى السيمة والعلامة واحتفاظها ب"ال" التعريف التي لازمت المصطلح هو دلالة على أصوله العربية .

أما بالنسبة للقاموس (العربي الفرنسي) تناولت كلمة "signe" في قاموس المنهل (الفرنسي العربي) معنى "علامة ، إشارة ، إيماء ..... الخ .... من ذلك : ... signal: إشارة وإيماء d'alarmesignal: علامة الخطر "3

ومن هنا نجد ان السيمياء لم تقف عند مدلول واحد هو العلامة ، وإنما غاصت في حر مفرادتها التي تحمل الكثير من المعاني .

فذكر السيمياء في القرآن ورد بصيغة متباينة ، أما في الشعر العربي القديم حفل بصيغ مختلفة الدلالات

ـ حرف الراء (بحر الطويل) قال احمد بن محمد بن عبد ربه*:

على وجهه سيما المكارم والعلا فضاءت بن الآمال وابتهج الشعر4

حيث برز في هذا البيت قدم معرفة العرب بالسيمياء التي هي علامة يتبين بها الخير والشر

وبالرجوع الى ما سبق نجده قد ذكره القرآن والمعاجم وكذا المعاجم العربية والشعر في كون ماهية السيمياء هي العلامة حيث تبلورت في كلمة السمة ، الرمز، الاشارة، الدلالة ،الآية الإيماء ،القيمة ، النصيب ، الهيئة ... فعلم ان السيمياء يجري على المعاني المتداولة في المجتمع والمخطط الآتي بين ذلك

---

1. **ابن منظور : لسان العرب ،دار صادر ، بيروت ،مج 12 ،دط، دت ، ص312**
2. **شوقي ضيف وآخرون ،المعجم الوسيط ،مجمع اللغة العربية ، مكتبة الشروق الدولية ،ط4، 1425 هـ ، 2004م، ص465**
3. **جبور عبد النور وادريس سهيل ، قاموس المنهل (فرنسي عربي) ،دار العلم للملايين ،بيروت ، ط7 ، 1983 م، ص956**

***ـ احمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم ، ابو سالم ، ابو عمر الاديب الامام صاحب العقد الفريد من اهل قرطبة جده الاعلى (سالم) مولى لهشام عبد الرحمان بن معاوية**

4. **ابن عبد ربه الاندلسي ، ديوان ابن عبد ربه ،مح : محمد رضوان الداية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط1 ، 1399 هـ ، 1979م ، ص66**

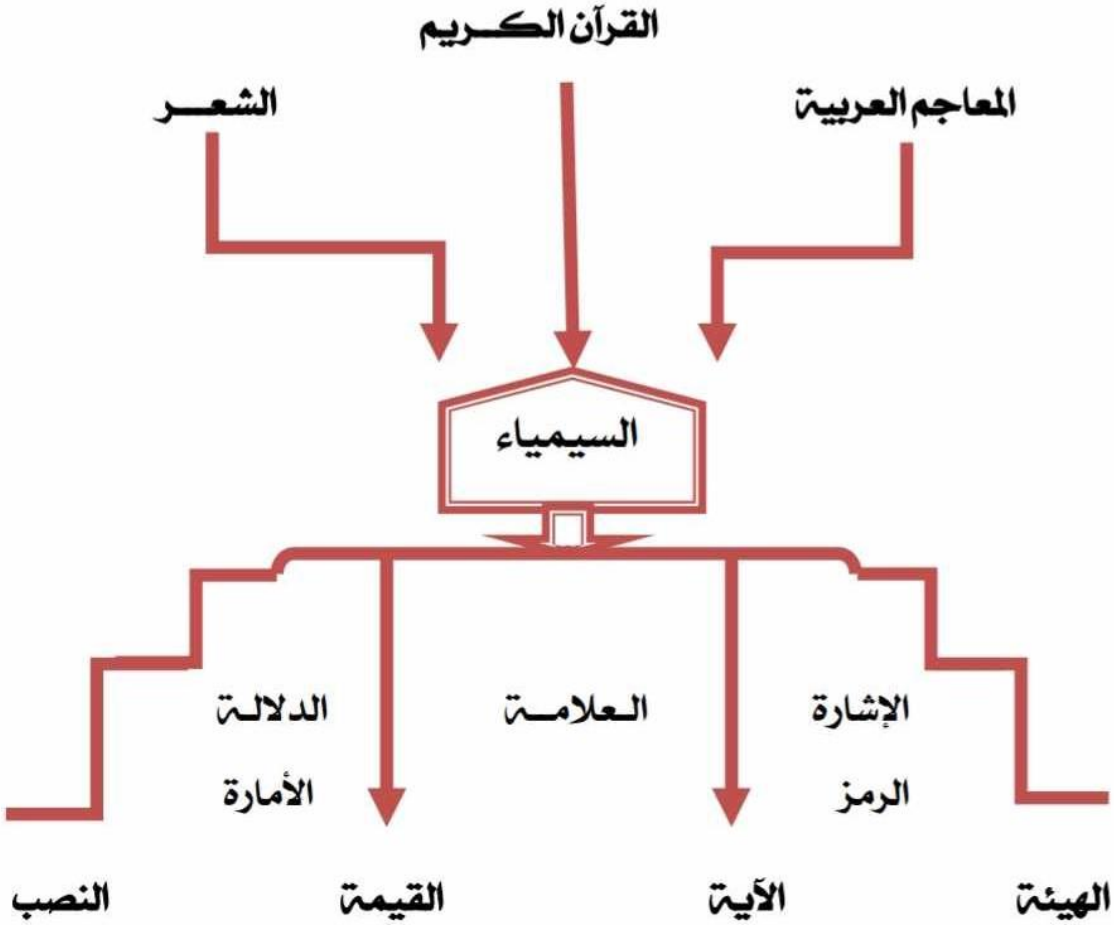

الشكل رقم:(1): المعاني المتعددة للسيمياء

ولكي تتضح الرؤية اكثر حول مصطلح السيمياء لا بد من التطرق إلى الجانب الاصطلاحي للمفردة لازالة اي لبس قد يحيط بها ، وإعطائها تعريف واضح وشامل من خلال وجهات نظر بعض المفكرين

اصطلاحا :

إن أول محاولة لوضع تعريف للسيمياء كانت من قبل العالم السويسري" **فرديناند دو سوسير**"**Ferdinand de Saussure** (1857 – 1913) الذي عرفها بقوله:«هي دراسة حياة العلامات داخل الحياة الاجتماعية، فهي بذلك علم يساعدنا على فهم الوجود الإنساني بأبعاده الفردية والاجتماعية»[1] فدوسوسير يرى أن هذا العلم المبشر به يعمل على تحليل العلامات وإعطائها أبعادا دلالية، وذلك بالاستناء على جملة المعايير الاجتماعية المحيطة كما بين وظيفته وأهميته في إظهار المدلولات.

وفي الوقت عينه نجد العالم الأمريكي " **شارل ساندرس بيرس Charles sanders peirce** (1839 – 1924) قد عرف السيمياء انطلاقا من خلفية فلسفية بقوله « إن المنطق بمعناه العام هو اسم آخر للسيمياء...»[2] فالسيمياء لم تصبح علما قائما بذاته إلا من خلال ما قام بيرس، فقد تجلت نظرته في ربط السيمياء بالمنطق، وبالتالي فالسيمياء علم يدرس الأنظمة اللغوية وغير اللغوية.

أما إذا انتقلنا إلى الحديث عن السيمياء من وجهة نظر المفكرين العرب نجد انهم لم يخرجوا عما جاء به المفكرين والنقاد الغربيون وفي طليعة ذلك **الجاحظ** (255 – 160 هـ) من خلال قوله: « قد قلنا أن الدلالة باللفظ فأما الإشارة بالرأس والعين و الحاجب، وإذا تباعد الشخصان بالثوب " 3 ليخص بالذكر طرق من طرائق الاشارة وهي الاشارة الغير لغوية

---

1 ـ سعيد بن كراد ، السيميائيات ، مفاهيمها وتطبيقاتها ، دار الحوار للنشر والتوزيع ،سوريا ،اللاذقية ،ط3 ، 2012 ،ص15

2 ـ لطيف زيتوني ، معجم المصطلحات ، نقد الرواية ، دار النهار للنشر ، لبنان ، ط1 ، 2002 ، ص111

3 ـ الجاحظ ، البيان والتبيين ، تح : درويش جويدي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، دط ن ص56

وإلى جانب الجاحظ نجد الطبيب والفلكي **ابن سينا** (980 – 1037م) الذي خصص في كتابه "**الدار النظيم في أحوال علم التعليم**" فصل بعنوان: "**علم السيمياء** " فيقول «علم السيمياء، علم يقصد به كيفية تمزيج القوى في جواهر علم الأرض...وهو على أنواع فمنه ما هو مرتب على خواص الأدوية المعدنية، والحيوية، منه ما هو مرتب على خواص الروحانية » **1** من خلال هذا التعريف يتبن لنا أن ابن سينا ركز على الجانب النفعي للسيمياء.

أما **صلاح فضل** فيعرفها بأنها: « العلم الذي يدرس الأنظمة الرمزية في كل الإشارات الدالة وكيفية هذه الدلالة » **2** فالواضح أن السيمياء تمتاز بالسعة والشمول وقدرتها على التعامل مع مختلف الظواهر اللغوية وغير اللغوية.

ومما تقدم وجب الوقوف على أنه كان للسيمياء حضور في موروثنا العربي الذي انضوى تحت طائلة المفاهيم الغربية.

1- ينظر ، آن ، إينون وآخرون ، السيميائية (الأصول ، القواعد ، التاريخ) ، تر : رشيد بن مالك ،دار المجد اللاوي للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن ، ط1 ، 2008 ، ص28

2- عصام خلف كامل ، الاتجاه السيميولوجي ونقد الشعر ، دار فرحة للنشر والتوزيع ، مصر ، ط1 ،2003 ص 18

2- سيميولوجيا دوسوسير وسيميوطيقا بيرس :

في المقابل لما سبق لا نستطيع ان نفهم السيميولوجيا الا اذا فهمنا ماهية هذا المصطلح فهذا الاخير قد اصابته فوضى المصطلح حيث تراوحت بين مصطلحين اثنين :

السيميولوجيا ، والسيميوطيقا ، فلعل سبب هذا التباين مرده الى ان الاول الفرنسي ظهر مع دوسوسير والثاني انجليزي ظهر مع الامريكي بيرس

1.2) - سيميولوجيا دوسوير :

يرى بعض النقاد والباحثين السيميائيين أن « السيميولوجيا باتجاهاتها المختلفة هي أطروحة سوسورية »[1] بمعنى أن ارتباط ظهور السيمياء في أوائل القرن العشرين كان ارتباطا وثيقا بالنموذج اللساني الذي أرسى دعائمه **فرديناند دوسوسير** حيث اعتبر أن اللسانيات فرع من فروع السيميولوجيا، وأن قوانينها سارية على اللسانيات، فتأثر الدرس السيميائي بالنظرية اللغوية السوسورية لما كان واضحا وجليا « يتمظهر ذلك اتكائها على الثنائيات الألسنية.»[2]

فالعمود الفقري للسانيات هو اللغة، واللغة نظام من العلامات التي تتدفق، وبالتالي فان اختيار السيميولوجيا للعلامات اللغوية كلبنة أساسية لولادتها كان اختيار مناسبا، باعتبار أن العلامة كيانا ثنائيا مبني على الدال (الصورة الصوتية) والمدلول (الصورة الذهنية)، كما أنهما يلتقيان في القول بالطبيعة الاعتباطية.

إذن النمو الفعلي للسيميولوجيا في شكله الصحيح كان من رحم اللسانيات.

---

1 - بشير تاوريريت ، الاسس الفلسفية للنقد السميائية ، محاضرات الملتقى الدولي السابع ، السيمياء والنص الادبي دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، عين مليلة ، الجزائر (29، 30 ، 31 اكتوبر 2013) ، ص 467

2 - بشير تاويريت ، الاسس الفلسفية للنقد السيميائية ، محاضرات الملتقى الدولي السابع ، السيمياء والنص الادبي ص467

2.2) ـ السيميوطيقا بيرس :

خلف المحيط شهدت أمريكا بزوغ علم جديد أطلق عليه السيميوطيقا، وكان ذلك على يد العالم الأمريكي "**شارل ساندرس بيرس**"، فإن كان "**دي سوسير**" يتكئ على الأسس والمبادئ الألسنية في نظرته للسيمياء فإن نظيره "**بيرس**" جعل من المنطق مرادفا للسيميوطيقا التي تعني « العلم الذي يهتم بدراسة الاتصال والدلالة عبر أنظمة العلامات في علوم مختلفة وفي تطبيقاتها وممارساتها الخيالية فهي تخصص في الاتصال الآلي والاتصال الحيواني وتصل إلى أكثر أنظمة اتصال تعقيدا وتركيبا ولغة الأساطير واللغة الشعرية.»[1] وبهذا تكون السيميوطيقا مجال فسيح يضم جميع العلوم الإنسانية والطبيعية المهتمة بالتأويلات واستكناه الدلالات المبثوثة في أغوار النص من خلال استنطاق العلامات.

فمفهوم العلامة عند "**بيرس**" «عبارة عن شيء ما يعوض شيئا معينا بالنسبة لشخص معين وفق علاقة أو صفة معينة، وان الدليل موجه إلى شخص معين، أي انه يخلق في ذهن هذا الشخص دليلا معادلا أو دليلا أكثر يسمه بيرس مؤولا interprétant للدليل الأول، ويعوض هذا الدليل شيئا معينا هو الذي يسميه "**بيرس**" الموضوع »[2] فإذا كانت العلامة عند "**دي سوسير**" ثنائية القطبين (دال ومدلول) فأن "**بيرس**" وسع هذا المنعطف وأضاف بعدا ثالثا حيث أصبحت العلامة السيميائية: المصورة الدال، المفسرة المدلول، الموضوع المرجع. فهي تشغل بناء ثلاثيا يشتمل على أول يحيل إلى الثاني عبر الثالث ضمن دورة مستمرة لا تتوقف عند حد معين.

---

1 ـ فاضل ثامر ، اللغة الثانية (في اشكالية المنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث)، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط1 ، 1994 ، ص7

2ـ حنون مبارك ،دروس في السيميائيات ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط1 ، 1987 ، ص45

ولعل المخطط التالي يلخص كل ما جاء سابقا:

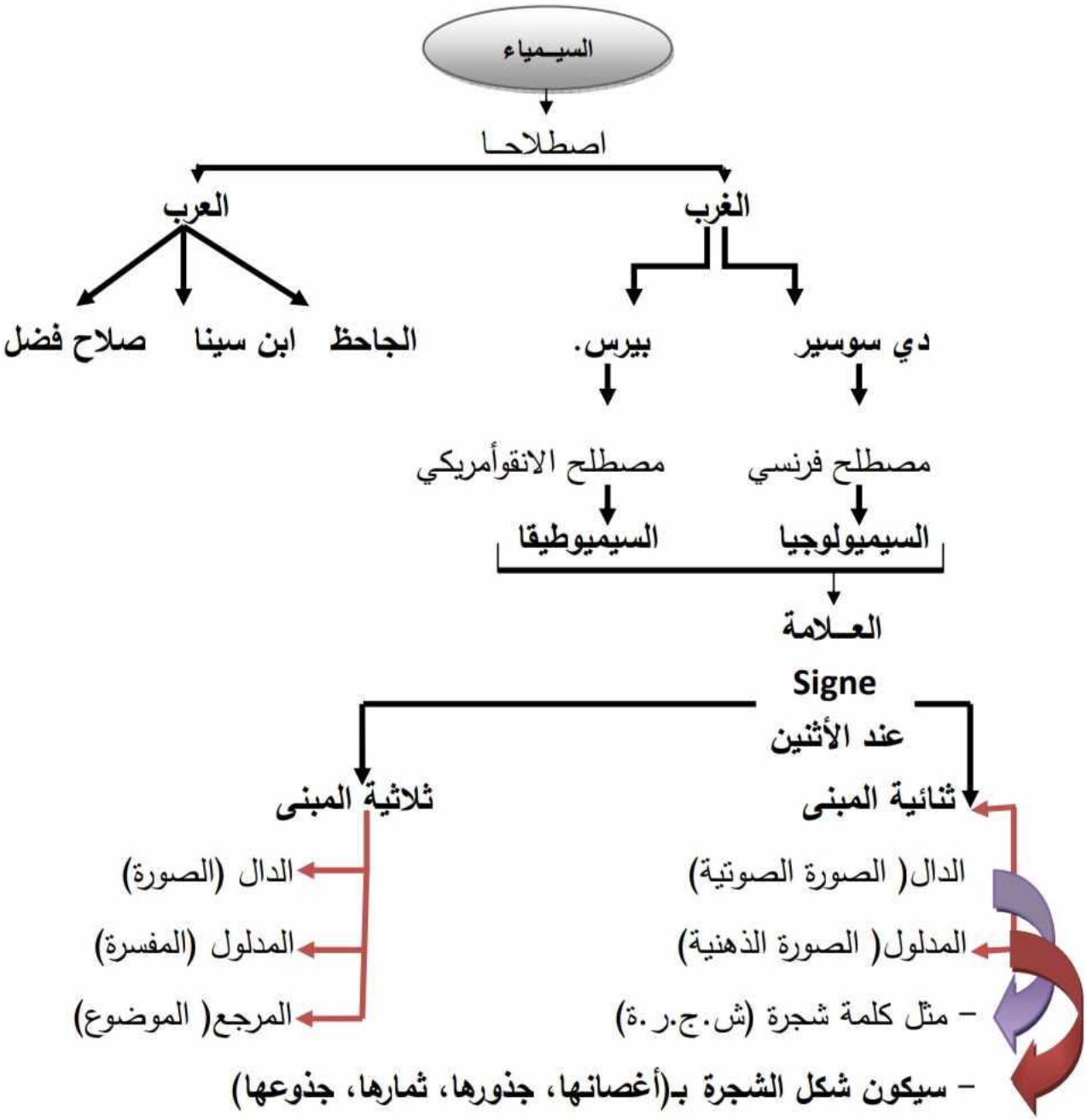

الشكل رقم:(2): يوضح المخطط ازدواجية السيمياء عند "دوسوسير" و"بيرس".

فالسيميولوجيا والسيميوطيقا كلمتان تحملان كثير من الاختلافات الدلالية، فالسيميولوجيا تصور نظري في حين أن السيميوطيقا إجراء تحليلي تطبيقي.

وبهذه المفاهيم وأخرى يظهر في الوجود علم تجسدت أسسه الأولى في أفكار تناظرية للعالمين" **بيرس**" و"**دوسوسير**" اللذان يعود لهما الفضل في ميلاد هذا العلم الذي مد النقاد والمفكرين بالزاد المعرفي والعلمي.

المطلب الثاني :

1 ـ اهم المفاهيم السيميائية :

ان هذه المفاهيم التي سنقدمها هنا لها وضع خاص ، فهي من جهة ليست وحيدة الاستعمال ولا ترتبط بهذا النشاط المعرفي دون غيره ، فهذه المفاهيم تستعمل ايضا في الكثير من العلوم الانسانية (اللسانيات ، الانثروبولوجيا ، التحليل النفسي ، علم الدلالة ...)، وهي من جهة ثانية لا تحيل على نفس المضمون ، فالكثير من هذه المفاهيم لها دلالات متعددة وفق استعمالاتها داخل هذا الحقل او ذاك ، وقد يشوش هذا الوضع على الاستعمال السيميائي الصرف لهذه المفاهيم .

- **السيميوز (السيرورة المنتجة للدلالة)**

السيميوز في تصور بيرس هو "السيرورة التي يشتغل من خلالها شئ ما كعلامة " وهذه السيرورة مكونة من (المصورة ، والمفسرة ، والموضوع)

- **المحايثة**

التحليل المحايث لا ينظر الى النص الا في ذاته مفصولا عن اي شي يوجد خارجه ، والمحايثة بهذا المعنى هي عزل النص والتخلص من كل السياقات المحيطة به ، فالمعنى ينتجه نص مستقل بذاته ويمتلك دلالاته في انفصال عن اي شس آخر

- **الدلالة**

هي "سيرورة لإنتاج المعنى " وهذه السيرورة هي الارتباط بين الدال والمدلول عند سوسير فلا يمكن فصل احدهما عن الآخر ، والعلاقة بينهما تلازمية

- **المعنى**

المعنى عن بعضهم معنيان : المعنى الاصطلاحي الذي يتشكل من عناصر لغوية لم يطرأ عليها تغيير دلالي ، والمعنى الايحائي ، ويتألف من عناصر شكلية تحمل دلالات متعارف عليها في مجموعة لسانيات معينة

ويرى المعاصرون ان الاصل واحد وهو المعنى الذي تدركه في الاحاطة الاولى ، اما معنى المعنى فهو الدلالة التي تشير الى السياقات الممكنة التي تشتمل عليها العلامة ، ولايفرقون في ذلك بين اللغة ووسائل الاتصال الاخرى من اشارة او طقوس او غيرها

- **التأويل**

التأويل هو اخذ المعنى على غير معنى الكلمات بتجاوز الظاهر الى الخفي ، وقد تداخلت حدوده في كثير من الاحيان مع مصطلحين آخرين هما : الشرح والتفسير

غير انه يمكننا ان نزعم ان معظم الباحثين قد استقروا على ان التفسير خاص بدراسة الالفاظ والجمل دراسة معجمية ونحوية ، وجعلوا الشرح جامعا بين الدراسة الدلالية والتفسير وسرد الاخبار

وللتأويل ارتباط وثيق بمفهوم الدلالة لان الكلمة لا تقف عن حدود التعيين اي تحديد الشئ الذي نحتت من اجله الكلمة بل تتخطى الى سياقات ضمنية ليست اصلية تتعلق بالوضع الثقافي وهناك اجماع على تعدد الدلالات لكل من الكلمة ، ووسائل الاتصال غير اللسانية .

2- موضوع السيميائية :

ان صعوبة تعريف السيميائية انما هو نابع عن صعوبة تحديد موضوعها فإن "السيميائيات لا تنفرد بموضوع خاص بها فهي تهتم بكل ما ينتمي الى التجربة الانسانية العادية شريطة ان تكون هذه الموضوعات جزءا من سيرورة دلالية ... ان كل مظاهر الوجود اليومي للانسان تشكل موضوعا للسيميائيات " وإذا اردنا ان نحدد مجال دراسة السيميائية فهو (العلامة) او بشكل اكثر تحديدا : السيميوزيس / semiosis في اصطلاح **بيرس** او الوظيفة الدلالية في اصطلاح **لويس هالمسيلف**

المبحث الثاني :

1 ـ اقسام العلامات السيميائية :

تقسم السيميائية بشكل عام الى قسمين رئيسيين بحسب موضوعها : العلامة اللسانية والعلامات غير اللسانية وسيأتي بيانها :

أ) العلامات اللسانية :

السيميائيات اللسانية تسمى ب(اللسانيات /الالسنية) التي تطورت بعد الدراسات التقليدية philology / فقه اللغة ، تنقسم الى علامات الكلام وعلامات الكتابة ، ادنى الوحدات الصوتية تسمى فونيم وهي الوحدة المكونة للكلام وتتركب لتعطي الكلمات ، وادنى علامات للكتابة تسمى بالحرف وهي "العلامات الخطية التي حددها النحاة انطلاقا من معطيات املائية (كالصوتيات /phonology والتركيب / syntax والتصريف / morphology والدلالة / semantics)

ب) العلامات غير اللسانية :

وهي الميدان الفعلي للسيميائية وترتبط بكل ما له دلالة للحواس الانسانية ، كما انها الوسيلة الحتمية لانظمة الاعلام كالتلفزة والسينما وشبكات التواصل الحديثة ، وتنقسم الى :

1 ـ العلامات الشمية :

ان الانسان منذ الازل قد راقب الروائح وصنفها الى روائح جيدة وروائح رديئة ، والروائح الجيدة ما يكون اصلها نباتيا اما الروائح الرديئة فما يكون اصلها حيوانيا افرازيا

2 ـ العلامات اللمسية :

يستعمل هذا النمط من التواصل باعتباره بديلا للبصر في النظام الالفبائي اللمسي / لغة برايل والعالم اللمسي كالعالم الشمي يعتبر عنصرا هاما لمراحل الطفولة الاولية فبها يعرف الانسان ما حوله من الحرارة والبرودة والصلابة والنعومة ،وهذا الحقل كالذي سبقه لم يتطرق اليه بالدراسة وقد حدد برنار توسان ادنى وحدة دالة على اللمس ب(لمسة / tractile) على غرار ادنى وحدة صوتية (الفونيم)

3 ـ العلامات الذوقية :

يوضح لفي ستراوس ان الانسان كلما ازداد تحضرا تغيرت طريقته في التذوق ويحلل ذلك فلسفيا :فقد بدأ الانسان بطبخ الاكل على النار بواسطة ادوات بدائية ثم بالغلي على الماء ثم بالهواء ... الخ بناء على ذلك فإن طريقة الطبخ تمثل المظهر الثقافي للطعام ، وقد حدد لفي تراوس ادنى وحدة ذوقية ب(ذوقة/taste) وهو الوحيد الذي اهتم بالتنظير لهذا المجال

4 ـ العلامات الايقونية:

يعود الفضل في تسمية هذا الحقل الى المؤسس بيرس ، وقد قسم هذه العلامة الى نوعين :

_علامات عالية الايقونة : كالصور التليفزيونية الحية ، والصور الفوتوغرافية ، وبعض اللوحات الفنية والنماذج ومجسمات المباني والمشاريع

_علامات منخفضة الايقونة : وهي التي تكون المحاكاة فيها ضعيفة ، كبعض الرقصات الشعبية ، واللوحات الفنية السريالية

ويجدر التنبية ان هذا التقسيم ليس الوحيد في المجال السيميائي ، فإن هناك من قسمها الى (إرادية /غير إرادية) او (طبيعية/صناعية)

2 ـ الاتجاهات السيميائية :

اكتسبت السيميائية جذورها من شتى العلوم والفلسفات والمناهج النقدية السابقة والمواكبة لها، ومن ذلك تفرعت إلى اتجاهات متعددة في مجال النقد الأدبي أهمها:

1.)- سيمياء التواصل:

يعتبر التواصل خاصية علمية واجتماعية ترتبط بالإنسان منذ ولادته، وبالمجتمع منذ نشأته، وهي ضرورة من ضروريات استمرارية الحياة، فالتواصل من أهم الموضوعات التي أولاها البحث اللساني الحديث الأهمية البالغة ومن أنصار هذا الاتجاه نجد ثلة من النقاد أمثال **بريتو pruto، وجورج مونان monun، وبويسنس buyessns.**

ويرى أصحاب هذا التوجه أن السيمياء هي « دراسة لأنظمة الاتصال اللغوي منها غير اللغوي، وتسعى إلى تحديد هذه الأنظمة المختلفة وفق عدد من الإشارات التي من ضمنها الألفاظ اللغوية وغير اللغوية»[1].

فالسيمياء من هذا المنطلق ترتبط بالإشارات اللغوية وغير اللغوية حيث تحقق هذه الإشارات فعلا تواصليا يعبر من خلاله عن الأفكار، والفعل التواصلي يتم إذا فهم «المستقبل الإرسالية وتمكن من الإجابة عن الخبر على شكل إرسالية راجعة تسمى (الفعل الراجع **freed back**) ويصبح بدوره مرسلا، والتبادل اللانهائي لهذا الشكل نسميه بالتواصل »[2] ومنه عمل **برنان توسان** على وضع خطاطة توضح مفهوم التواصل وكيفية تحقيقه وهي كالآتي:

1ـ رابح بومعزة ،الاتجاهات السيميائية المعاصرة ، محاضرات الملتقى الدولي الرابع السيمياء والنص الادبي ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، عين مليلة ، الجزائر ، دط ، (15 ، 16 افريل 2002) ، ص213

2 ـ برنار توسان ، ما هي السيميولوجيا ، تر : محمد نظيف ، افريقيا الشرق ، المغرب ، ط2 ، 2000 ، ص10

الشكل رقم (03)- خطاطة التواصل عند برنارتوماس

2)- سيمياء الدلالة:

عندما كانت الأشياء لها دلالات، وكانت للدلالة أهمية بالغة نشأ في ميدان السيميائيات تيارات تبحث في هذا الشأن ويعد زعيم هذا التيار"**رولان بارث roland barrthes**" الذي يرى أن البحث السيميائي هو دراسة أنظمة الدالة، حيث قلب المقولة السوسيرية التي ترى أن اللسانيات ما هي إلا جزء من علم العلامات العام مؤكدا أن السيميولوجيا « هذا العلم الذي يمكن أن نحدده رسميا بأنه علم الدلائل، استمدت مفاهيمها الإجرائية من اللسانيات »[2]

فرولان بارث يؤكد إسناد السيميولوجيا إلى الأنساق الدالة التي لا يمكن أن تتكون بمعزل عن اللغة، لأن **بارث** يرى أن اللغة مؤول كل الأنساق أيا كان نوعها، ويعد مجيء هذا الاتجاه هو رد فعل على أصحاب اتجاه سيميولوجيا التواصل وفرعا مساعدا في تطوير السيمياء وإرساء أسسها العلمية.

3)- سيمياء الثقافة:

تعود أصول هذا الاتجاه إلى الفلسفة الماركسية، وفلسفة الأشكال الرمزية **لكاسيرو**، ومن أبرز رواده **يوري لوتمان y.lotman**، **وامبرتو إيكو u.eco** في إيطاليا **وجوليا كريستيفا julia kristiva** ليذهب هذا الاتجاه إلى« أن العلامة لا

---

1 ـ ينظر ، برنار توسان ،ماهي السيميولوجيا ، ص 10

2- رولان بارث ، درس السيميولوجيا ، تر : عبد السلام العالي ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط3 ، 1993 ، ص20

تكتسب دلالتها إلا من خلال وصفها في إطار الثقافة، وهو لا ينظر إلى العلامة المفردة بل يتكلم عن أنظمة دالة أي مجموعة من العلامات، ولا يؤمن باستقلال النظام الواحد، بل يبحث عن العلاقات التي تربط بينها »[1] بمعنى أن العلامة هي مجموعة العلاقات المترابطة ببعضها البعض وهي لا تكتسب دلالتها إلا من خلال وضعها في إطارها الثقافي.

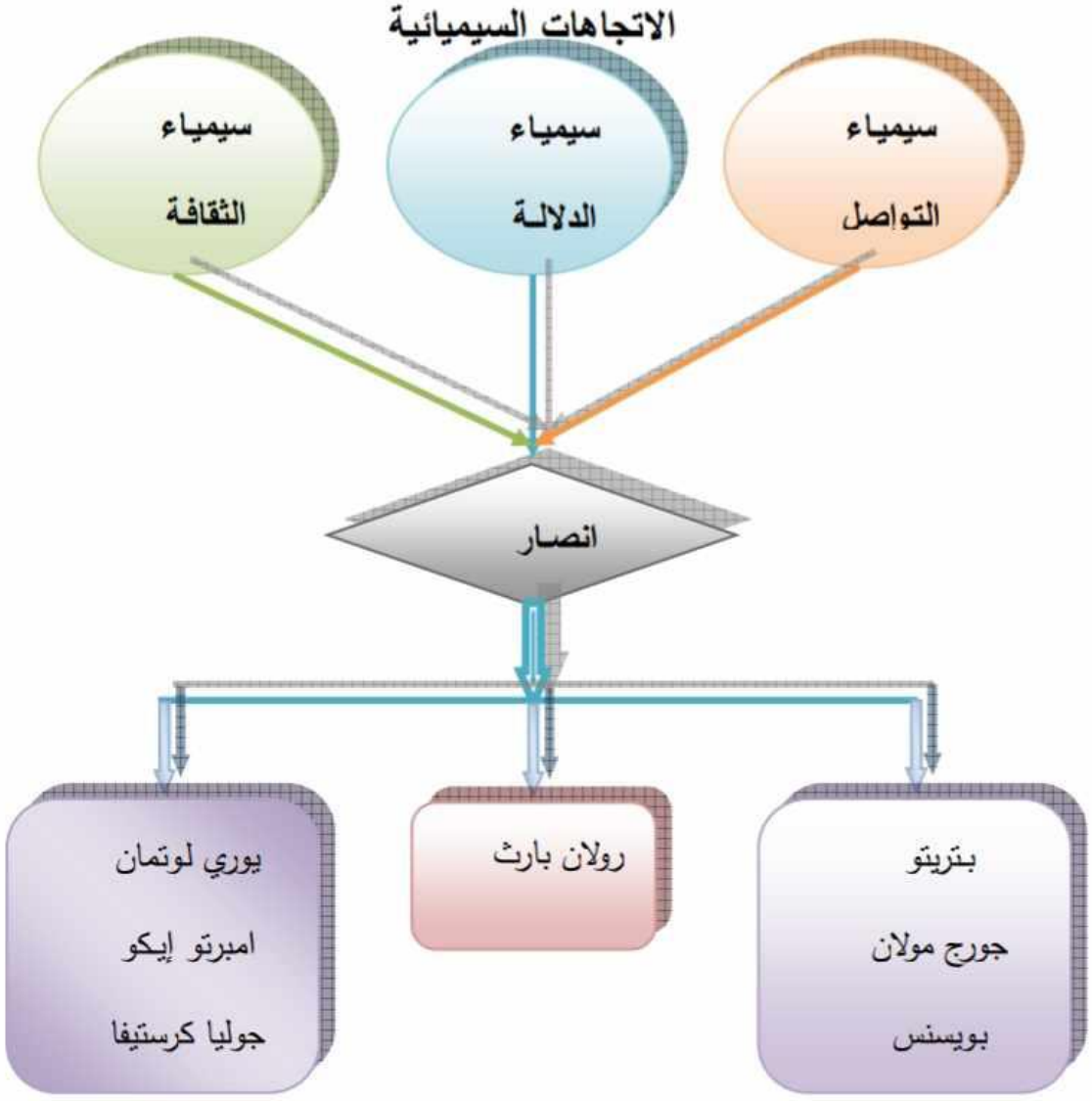

الشكل: رقم (4): مخطط يوضح الاتجاهات السيميائية

1- عبد الله ابراهيم وآخرون ، معرفة الآخر ،مدخل الى المناهج النقدية الحديثة ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط2 ، 1996 ، ص107/108

المطلب الثاني : علاقة علم الدلالة بالسيميولوجيا

إن أهمّ استنتاج يمكن تمثيله لعلميْ الدّلالة السّيميولوجيا هو أنّ كليهما يدرس المعنى، غير أنّ علم الدّلالة يركز على البحث في الدّلالة اللسانية بمستوياتها (الصوتية، الصرفية، التركيبة، المعجمية)، كما يهتم أيضا بالدلالة السياقية للعلامات اللسانية فقط، بينما تهتم السّيميولوجيا بالتركيز على البعد الدلالي الذي يتولد عن استعمال شيء محل شيء آخر بخصوص العلامات غير اللسانية على وجه التحديد، كتحديد دلالة اللون الأحمر بالخطر، والميزان للعدالة، الحمامة للسلام، بمعنى آخر المعنى هو حصيلة ما تضيفه الممارسة الإنسانية للوجود المادّي ثقافيا واجتماعيا.

ويبرز هذا التقاطع بين العلمين من خلال تصوّر بورس للعلامة جاعلا من السّيمياء «صورة لنظام إنتاج الدّلالة، ونمط تداولها، إنها تساؤل حول المعنى وميكانيزمات اشتغاله، وأشكال تجلّيه وشروط إنتاجه»[1]؛ فهي بهذا تصوّر استشرافيّ للعالم مادامت العلامة تموت وتحيا، ومع كل ولادة جديدة تولد دلالات جديدة، فالكون في تصوّر بورس يمثُل أمامنا باعتباره شبكة غير محدودة من العلامات.

وإذا كانت الدّلالة منتهية في حقل اللّغة والمعجم، فالدّلالة عند بورس لامتناهية، «فالعلامة لا تحيل على موضوع فحسب، إنها بالإضافة إلى ذلك تكشف عن معرفة جديدة»[2]، وهي في ذلك ليست أحادية مكتفية بذاتها، بل هي متنوعة ولا متناهية في الوجود.

وإذا أردنا التماس نقاط التقاطع بين هذين العلمين وجدنا أنّ المخطط الذي قدّمه الفلاسفة العرب المتقدّمين كالفرابي وابن سينا والغزالي لأنواع الدّلالات، يتقاطع مع بعض أفكار بيرس في تقسيم العلامة، فالدلالة الوضعية عندهم (خارجية) تقابل الدّلالة الرمزية (symbolic) بمفهوم بيرس، والدلالة الطبيعة توافق الدلالة الأيقونية (Iconic)[3].

---

1 ـ عبد السلام عيساوي : الدلالة بين النظامي والعرفاني ، الدار التونسية للكتاب ، منوبة ـ تونس ، ط1 ن 2018 م ، ص 260

2 ـ المرجع نفسه ، ص268

3 ـ يمظر : لخذاري سعد : المرجع السابق ، ص115

ذلك أن الخط ذو علاقة بالصورة الذهنية بتوسط اللفظ أو من دونه، وهذا الأخير يتصل بالأمر الخارجي، فهذه العلاقة الثلاثية التي أوضحها بيرس في مثلّثه تتطابق مع فكر القدماء الذين تبنى العلامة عندهم على هذا التقسيم الدلالي الثلاثي.

كما أن تقسيم العلامة إلى شاهد (Index) وأيقونة (Icon) ورمز (Symbol) يشبه أنواع الدّلالات الثلاثة التي قال بها القدماء وهي الدّلالة العقلية، والدّلالة الطبيعية والدّلالة الوضعية وهو ما توسع فيه الأصوليون بشكل خاصّ.

ولعل اهتمام الأصوليين بالعملية التّخاطبية سهّل عليهم معرفة جزئياتها التي حدّدوها في الوضع، والاستعمال، والحمل، والدّلالة، وهذا يتفق مع اهتمامهم باللغة كونها نظام من الدّلالات وليس نظاما من العلامات، كما ألمع إلى ذلك رائد البحث اللساني الحديث "Ferdinand de Saussure" وتبعا لهذا الطرح فقد ميّز الأصوليون بين نوعين من الدّلالة: **الدّلالة اللفظية، والدّلالة غير اللفظية،** ولكنّهم لم يلتزموا بهذا الإطار التقسيمي بل زادوه تفصيلا عندما جعلوا الدّلالة اللفظية تنقسم إلى ثلاثة أقسام (وضعية، وعقلية، وطبيعية)، وجعلوا غير اللفظية (وضعية وعقلية) .

فالدّلالة اللّفظية – وهي التي تعنينا في هذا المقام- هي الدّلالة المستمدّة من الأصوات المنطوقة سواء أكانت لغوية كالكلام، أم مجرّد أصوات كالصراخ مثلا. وهي تنقسم إلى ثلاثة أقسام: **وضعية، وعقلية، وطبيعية**. وحتى نتبيّن الضّبط الاصطلاحي لهذا النوع من الدلالات، سنقف عندها تباعا.

فأما **الدّلالة الوضعية** فقد قسّمت بدورها إلى ثلاثة أقسام، أوّلها **دلالة المطابقة** وهي دلالة اللّفظ على تمام معناه الموضوع له كقولك: الإنسان حيوان ناطق. وأما **دلالة التّضمين** فتتصل بدلالة اللّفظ على جزء من المعنى الموضوع له، كقولك الإنسان (ناطق). أما **دلالة الالتزام** فهي دلالة اللّفظ على لازم معناه كقولك الإنسان (عالم) [1]. () هامش

إنّ هذه الأقسام الجزئية هي أنواع الدّلالة الوضعية تقترب كثيرا من مفهوم الاصطلاحية "Conventional"لأن كلّ ما هو وضعي هو في الأصل اصطلاحي، وهي الدّلالة التي ترتبط بالمعنى المطابق تارة نحو قوله تعالى: ﴿ **فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً** ﴾ [النساء: 2] حيث يحلينا النّص الحكيم على وجوب الاقتصار على زوجة واحدة عند خوف الجور.

---

1 ـ عبد الغفار حامد هلال : علم الدلالة اللغوية ، دار الكتاب الحديث ، القاهرة ، ط1 ، 2012 ، ص 34

وقد ترتبط بدلالة التّضمين، وهي دلالة جزئية تفهم من سياق الكلام كقوله تعالى:﴿**وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ** ﴾ [النساء: 3] فالمثنى والثلاث والرّباع هنا جزء من معنى العبارة (إباحة ما طاب من النّساء) وقد ترتبط بدلالة الالتزام(*)ويكون حينئذ المعنى المطابقيّ مقصودا تابعا. مثل: قوله عزّ وجلّ : ﴿**وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا**﴾ [البقرة: 274] فأصل المعنى للتفريق بين حل البيع، وحرمة الرّبا، وهو معنى التزامي.

أمّا النّوع الثاني من الدلالة اللفظية فهو **الدّلالة العقلية** وهي «نوع من الدّلالة المشتملة على علاقة ذاتية بين الدّال والمدلول»[2]. وتقوم على مبدأ الاستلزام بين الدّال والمدلول؛ فوجود أحدهما دليل على وجود الثاني.

وترتبط **الدّلالة الطبيعية** بـــ «الدّلالة النّاشئة عن الأصوات الصّادرة عن الحيوانات، أو الصّادرة تلقائيا عن الإنسان للإشارة على حالة نفسية أو مزاج نفسي»[1]. ()، مثل صرخة الألم، أو الحمرة للدّلالة على الخجل، والصفرة للدّلالة على الخوف.

ويبدو أن مفهوم الدّلالة الطبيعية هنا يشوبه نوع من اللّبس على اعتبار أنّه يؤشر على نوع آخر من الدلالات غير اللفظية، أو ما يسمى في الاصطلاح الحديث بالعلامات غير اللّسانية، وهذا يؤكد لنا بأن مصطلح الدّلالة عند الأصوليين هو أقرب إلى مصطلح العلامة بشقّيها الدّال والمدلول.

ونشير أخيرا إلى أنّ الرّوافد التي استقى منها العرب وبورس منهجية التقسيم هي روافد منطقية، لأن أغلب العلماء قد نهلوا من الفلسفة اليونانية مما شكّل نقطة تقاطع بين التفكير العربي والتفكير الغربي.

---

2 ـ محمد يونس علي : علم التخاطب الاسلامي دراسة لسانية لمناهج علماء الاصول في فهم النص ، دار المدار الاسلامي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2006 م ، 189

خاتمة :

يتبين لنا من خلال هذا العرض الوجيز ان السيميولوجيا باعتبارها علما لانظمة اللغوية وغير اللغوية قسمان : سيميولوجيا تهدف الى الابلاغ والتواصل من خلال ربط الدليل بالمدلول والوظيفة القصدية ، اما سيميولوجيا الدلالة فتربط الدليل بالمدلول او المعنى ، وبعبارة اخرى ان سيميولوجيا الدلالة ثنائية العناصر (ترتكز العلامة على دليل ومدلول او دلالة) ، بينما سيميولوجيا التواصل ثلاثية العناصر (تنبني العلامة على دليل ومدلول ووظيفة قصدية) . واذا كان السيميوطيقيون النصيون يبحثون عن الدلالة والمعنى داخل النص الادبي والفني ، فان علماء سيميوطيقا الثقافة يبحثون عن المقصديات والوظائف المباشرة والغير المباشرة .